**بسم الله الرحمن الرحيم:**

* **تفسير القرآن الكريم؛ سورة "إبراهيم" الآية /47-52/**
* **أضواء البيان؛ قوله تعالى: {وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ} الآية.**
* **الجواب الصحيح؛ الوجه الحادي عشر: قولهم: لما كان الباري عدلا جوادا.**
* **الأسماء والصفات؛ أخبرنا أبو سعد أحمد بن محمد الماليني قال حدثنا أبو أحمد.**
* **الجواب الكافي؛ فصل: في الأجوبة عما احتج به من جعل عقوبة هذه الفاحشة.**
* **فتاوى.**

**(تفسير الشيخ البراك)**

**القارئ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: {فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ (47) يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (48) وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (49) سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ (50) لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (51) هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ} [إبراهيم:47-52].**

**الشيخ:** لا إله إلا الله.

يقول تعالى: {فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ} هذا يتضمن الإخبار بأن {اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ} [الرعد:31] لا تحسبنْ لا تظنن أن الله {مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ} فالله وعد رسله بالنصر على الكافرين على أعدائهم في الدنيا والآخرة {وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ} [الروم:47] فالله وعد رسله بالنصر والله تعالى {لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ} وقد تحقق ما شاء الله من ذلك في الدنيا فإهلاكه تعالى للأمم الكافرة هذا نصره لرسله والمؤمنين فأغرق قوم نوح وأهلك عادا بالريح وقوم ثمود بالصيحة وقوم لوط بالخسف وقلب الديار وبالحاصد وأهلك قوم شعيب بالظلة -وهكذا- وأهلك فرعون وقومه بالغرق إن الله فينصر رسله {إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ} [غافر:51] وعدهم بالنصر في الدنيا والآخرة والنصر بالدنيا قد ظهر وشاهده الناس وعلموا به وكذلك نصره لهم في الآخرة بإخزاء الكافرين وإدخالهم النار وبنجاة الرسل والمؤمنين هذا كله تحقيق لوعده تعالى لهم بالنصر {إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ} وفي هذا تهديد لأعداء الرسل أنه سينتقم منهم.

قال تعالى: {يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ} هذه الأرض التي عليها ما شاء الله من البناء وعليها الجبال الشاهقة أرساها الله هذه الأرض ستتبدل وتتغير معالمها فيذهب ما عليها مما بناه الناس وتذهب الجبال {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا (105) فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا (106) لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا} [طه:105-107] حتى أنه لا يرد البصر فيها شيء ليس هناك ما يحجب البصر فالجبال ذهبت والمباني ذهبت وكل ما على وجه الأرض ذهبت وأصبحت {قَاعًا صَفْصَفًا (106) لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا}.

{وَالسَّمَاوَاتُ} كذلك السماوات تتبدل، فبعد أن كانت محكمة لا شقوق فيها تتشقق وتنفطر ويتغير لونها {فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ} [الرحمن:37] وتذهب نجومها {إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (2) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (3) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ} [التكوير:1-4] هذه الآيات تفسر ما في هذه الآية.

{وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ} برز العباد وخرجوا من قبورهم لحشرهم وحسابهم وجزائهم {وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ} هذا وصف لبعض أحوال المجرمين يوم القيامة {مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ} بالسلاسل والأغلال مربوط بعضهم ببعض {وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ}.

{لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ} فيجزي المجرمين بالعذاب الأليم ويدخلهم جهنم خالدين فيها ويدخِل المؤمنين الجنة ويعطيهم من كرامته سبحانه وتعالى وأنواع النعيم -لا إله إلا الله- {لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ} يحاسب الخلائق في ذلك اليوم.

ثم قال تعالى ختاما لهذه السورة: {هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ} هذا إشارة للقرآن، القرآن فيه بلاغ وحجة وإقامة حجة على العباد {وَلِيُنْذَرُوا بِهِ} أمر بالإنذار فالله أمر نبيه أن ينذر الناس بالقرآن {فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ} [ق:45] {لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ} [الأنعام:19].

{وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ} ما هنالك إلا إله واحد كما قال تعالى: {وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ} [البقرة:163] {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} [الأنبياء:25].

{وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ} فأهل العقول الزكية الطاهرة النيّرة هم الذين يتذكرون وينتفعون بهذا القرآن لأنهم يؤمنون به ويتدبرونه فلذلك يتذكرون {وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ} لا إله إلا الله.

**(تفسير البغوي)**

**القارئ: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.**

**قال الإمام البغوي -رحمه الله تعالى- في تفسير قول الله تعالى:** **{فَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ} بالنصر لأوليائه وهلاك أعدائه وفيه تقديم وتأخير تقديره: ولا تحسبن الله مخلف رسله وعده {إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقامٍ}.**

**قوله عز وجل: {يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّماواتُ}.**

**أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر قال أخبرنا عبد الغفار بن محمد قال أخبرنا محمد بن عيسى الجلودي قال أخبرنا إبراهيم بن محمد بن يوسف قال حدثنا مسلم بن الحجاج قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا خالد بن مخلد عن محمد بن جعفر بن أبي كثير قال حدثني أبو حازم بن دينار عن سهل بن سعد الساعدي** **رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ كَقُرْصَةِ النَّقِيِّ لَيْسَ فِيهَا عَلَمٌ لأحد).**

**أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي قال أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي قال أنبأنا محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن إسماعيل قال حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث عن خالد هو ابن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً يَتَكَفَّؤُهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا يتكفؤ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ نُزُلًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ).**

**وعن ابن مسعود رضي الله عنه في هذه الآية قال: تُبدَّل الأرض بأرض كفضة بيضاء نقية لم يسفك فيها دم ولم تُعمل عليها خطيئة.**

**وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: تبدل الأرض من فضة والسماء من ذهب.**

**الشيخ:** نعم الله أعلم.

**القارئ: وقال محمد بن كعب وسعيد بن جبير: تبدل الأرض خبزة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه.**

**وقيل: معنى التبديل جعْل السماوات جنانا وجعل الأرض نيرانا.**

**وقيل: تبديل الأرض تغييرها من هيئة إلى هيئة وهي تسيير جبالها وطم أنهارها وتسوية أوديتها.**

**الشيخ:** هذا هو أظهر ما يكون كما دل عليه القرآن أن تبديل الأرض هو تبديل هيئتها بعد أن كانت أودية وجبالا وأبنية وأشياء كثيرة يذهب كل ما هنالك وتصير {قَاعًا صَفْصَفًا} كما أخبر تعالى.

**القارئ: وقطع أشجارها وجعلها قاعا صفصفا وتبديل السماوات: تغييرها عن حالها بتكوير شمسها وخسوف قمرها وانتثار نجومها وكونها مرة كالدهان ومرة كالمهل.**

**أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر قال أخبرنا عبد الغفار بن محمد قال أخبرنا محمد بن عيسى الجلودي قال حدثنا إبراهيم بن محمد بن يوسف قال حدثنا مسلم بن الحجاج قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا علي بن مسهر عن داود وهو ابن أبي هند عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت: سألتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله عز وجل:** **{يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ} فأين يكون الناس يومئذ يا رسول الله؟ فقال: (عَلَى الصِّرَاطِ).**

**وروي ثوبان أن حبرا من اليهود سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أين يكون الناس {يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ}؟ قال: (هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ).**

**قوله تعالى: {وَبَرَزُوا} خرجوا من قبورهم {لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ} الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.**

**{وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ} مشدودين بعضهم ببعض {فِي الْأَصْفادِ} في القيود والأغلال واحدها صفَد وكل من شددته شدا وثيقا فقد صفدته.**

**قال أبو عبيدة: صفدتُ الرجل فهو مصفود وصفَّدته بالتشديد فهو مصفد.**

**وقيل: يُقرن كل كافر مع شيطانه في سلسلة بيانه قوله تعالى: {احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْواجَهُمْ} [الصافات:22] يعني: قرناءهم من الشياطين وقيل: معناه مقرنة أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم بالأصفاد والقيود ومنه قيل للحبل قرْن.**

**الشيخ:** أو قَرَن يمكن قَرَن.

**القارئ: ومنه قيل للحبل قَرَن.**

**{سَرابِيلُهُمْ} أي: قُمُصهم واحدها سربال {مِنْ قَطِرانٍ} هو الذي تهنأ به الإبل وقرأ عكرمة ويعقوب: مِنْ قَطْرٍ آنٍ على كلمتين منونتين. والقِطْر: النحاس والصُّفْر: المذاب. والآن: الذي انتهى حره قال الله تعالى: {يَطُوفُونَ بَيْنَها وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ} [الرحمن:44].**

**{وَتَغْشى وُجُوهَهُمُ النَّارُ} أي: تعلو.**

**{لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ} من خير وشر {إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسابِ}.**

**{هَذَا} أي: هذا القرآن {بَلاغٌ} أي: تبليغ وعِظة {لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا} وليُخَوَّفوا {بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّما هُوَ إِلهٌ واحِدٌ} أي: ليستدلوا بهذه الآيات على وحدانية الله تعالى {وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الْأَلْبابِ} أي: ليتعظ أولو العقول.**

انتهى.

ا**لشيخ:** لا إله إلا الله يفعل ما يشاء الله أكبر.

في هذه الآية بيان الحكمة من إنزال هذا القرآن: {هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ} {بَلَاغٌ لِلنَّاسِ} للجميع ببَرهم وفاجرهم فالمؤمنون يهتدون به وينتفعون بما فيه من العِظات وما فيه من الشرائع والهدايات والكفار يكون حجة عليهم حتى يُقال لهم يوم القيامة: {أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ} [الملك:8] { أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا} [الزمر:71].**(أضواء البيان)**

**القارئ: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.**

**قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي -رحمه الله تعالى- في كتابه أضواء البيان في تفسير سورة النحل:**

**قوله تعالى: {وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ} الآية [النحل:68] المراد بالإيحاء هنا: الإلهام والعرب تطلق الإيحاء على الإعلام بالشيء في خفية ولذا تطلقه على الإشارة وعلى الكتابة وعلى الإلهام ولذلك قال تعالى: {وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ} أي: ألهمها وقال: {فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا} الآية [مريم:11] أي: أشار إليهم.**

**وسمى أمره للأرض إيحاء في قوله: {يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (4) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا} [الزلزلة:4،5].**

**ومنْ إطلاق الوحي على الكتابة قول لبيد في معلقته:**

**فَمَدَافِعُ الرَّيَّانِ عُرِّيَ رَسْمُهَا خَلَقًا كَمَا ضَمِنَ الْوُحِيَّ سِلَامُهَا**

**فالْوُحِيَّ في البيت بضم الواو وكسر الحاء وتشديد الياء جمع: وحي بمعنى الكتابة وسيأتي لهذه المسألة -إن شاء الله- زيادة إيضاح.**

**قوله تعالى: {وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ} [النحل:70] بيَّن جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أن من الناس من يموت قبل بلوغ أرذل العمر ومنهم من يعمَّر حتى يرد إلى أرذل العمر وأرذل العمر آخره الذي تفسد فيه الحواس ويختل فيه النطق والفكر وخُصَّ بالرذيلة لأنه حال لا رجاء بعدها لإصلاح ما فسد بخلاف حال الطفولة فإنها حالة ينتقل منها إلى القوة وإدراك الأشياء وأوضح هذا المعنى في مواضع أخر كقوله في سورة الحج: {وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا} [الحج:5] وقوله في الروم: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً} الآية [الروم:54] وأشار إلى ذلك أيضا بقوله: {وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ} [فاطر:11] وقوله في سورة المؤمن: {ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [غافر:67].**

**وقال البخاري في صحيحه في الكلام على هذه الآية الكريمة: باب قوله تعالى: {وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ} حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا هارون بن موسى أبو عبد الله الأعور عن شعيب عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو: (أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْبُخْلِ وَالْكَسَلِ وَأَرْذَلِ الْعُمُرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَفِتْنَةِ الدَّجَّالِ وَفِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ) انتهى.**

**وعن علي رضي الله عنه: أن أرذل العمر خمس وسبعون سنة وعن قتادة: تسعون سنة والظاهر أنه لا تحديد له بالسنين وإنما هو باعتبار تفاوت حال الأشخاص قد يكون ابن خمس وسبعين أضعف بدنا وعقلا وأشد خرفا من آخر ابن تسعين سنة وظاهر قول زهير في معلقته:**

**سَئِمْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبًا لَكَ يَسْأَمِ**

**أن ابن الثمانين بالغ أرذل العمر ويدل له قول الآخر:**

**إِنَّ الثَّمَانِينَ وَبُلِّغْتُهَا قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تُرْجُمَانْ**

**الشيخ:** وهذا -كما قال الشيخ- إنه لا يتحدد بسنين، من الناس من تفسد حاله وحواسه وهو ابن كذا ابن سبعين أو أقل أو أكثر ومنهم من يبلغ المئة وهو ممتع بقواه وحواسه أو أكثر من ذلك فلا تحديد المهم أن الإنسان قد يبلغ إلى هذه الدرجة إلى أرذل العمر وذلك بفساد عقله وهو الخرف الذي يسمونه الآن بلغة العجمة بلغة العجم الإنكليز: زهايمر يقولون عن الخرف، فإذا الإنسان فسد تفكيره هذا هو أرذل العمر {لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا} بعد أن كان يعلم ويعرف الناس ويعرف الأمور ويفكر يصير لا شيء من هذا عنده فتكون حاله كحال الطفل يعود إلى مثل عهده في الطفولة لكن الفرق أن الطفل يُنتظر نموه وقوته وتفتح عقله وأما الكبير فلا يُنتظر منه ذلك لأنه من حال إلى أسوء من حال -أعوذ بالله- ولهذا استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من أرذل العمر فهي حالة مزرية -نعوذ بالله- حال مزرية نعوذ بالله لا حول ولا قوة إلا بالله نعوذ بالله.

**القارئ: وقوله: {لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا}** **أي يرد إلى أرذل العمر لأجل أن يزول ما كان يعلم من العلم أيام الشباب ويبقى لا يدري شيئا لذهاب إدراكه بسبب الخوف ولله في ذلك حكمة.**

**الشيخ:** بسبب؟

**القارئ: الخوف.**

**الشيخ:** لا لا.

**طالب:** عندي **الخرف.**

**الشيخ:** الخرف.

**القارئ: أي يرد إلى أرذل العمر لأجل أن يزول ما كان يعلم من العلم أيام الشباب ويبقى لا يدري شيئا لذهاب إدراكه بسبب الخرف ولله في ذلك حكمة.**

**الشيخ:** لا إله إلا الله، {وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ} [يس:68] قالوا إنه يُنكَّس في الخلق فيعود إلى ما يشبه طفولته ونشأته الأولى {وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ}.

**القارئ: وقال بعض العلماء: إن العلماء العاملين لا ينالهم هذا الخرف وضياع العلم والعقل من شدة الكِبَر ويستروح لهذا المعنى من بعض التفسيرات في قوله: {ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (5) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} الآية [التين:5،6].**

**قوله تعالى: {وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ} [النحل:71].**

**أظهر التفسيرات في هذه الآية الكريمة: أن الله ضرب فيها مثلا للكفار بأنه فضل بعض الناس على بعض في الرزق ومن ذلك تفضيله المالكين على المملوكين في الرزق وأن المالكين لا يرضون لأنفسهم أن يكون المملوكون شركاء فيما رزقهم الله من الأموال والنساء وجميع نعم الله ومع هذا يجعلون الأصنام شركاء لله في حقه على خلقه الذي هو إخلاص العبادة له وحده أي: إذا كنتم لا ترضون بإشراك عبيدكم معكم في أموالكم ونسائكم: فكيف تشركون عبيدي معي في سلطاني!**

**ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى: {ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ} الآية [الروم:28] ويؤيده أن مَا في قوله: {فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ} نافية أي: ليسوا برادي رزقهم عليهم حتى يساووهم مع أنفسهم. انتهى.**

**فإذا كانوا يكرهون هذا لأنفسهم: فكيف يشركون الأوثان مع الله في عبادتها مع اعترافهم بأنها ملكه!**

**الشيخ:** في عبادتها؟

ا**لقارئ:** نعم

**الشيخ:** في عبادته

ا**لقارئ:** عندي هاء وألف

ا**لشيخ:** لا في عبادته، يشركونها مع الله في عبادته

**القارئ: فإذا كانوا يكرهون هذا لأنفسهم: فكيف يشركون الأوثان مع الله في عبادته مع اعترافهم بأنها ملكه! كما كانوا يقولون في تلبيتهم: لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك.**

**وهذه الآية الكريمة نص صريح في إبطال مذهب الاشتراكية القائل: بأنه لا يكون أحد أفضل من أحد في الرزق ولله في تفضيل بعضهم على بعض في الرزق حكمة قال تعالى: {نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا} الآية [الزخرف:32] وقال: {اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ} [الرعد:26] وقال: {عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ} [البقرة:236] إلى غير ذلك من الآيات.**

**وفي معنى الآية الكريمة قولان آخران:**

**أحدهما: أن معناها أنه جعلكم متفاوتين في الرزق فرزقكم أفضل من رزق مماليكم وهم بشر مثلكم وإخوانكم فكيف ينبغي أن تردوا فضل ما رزقتموه عليهم حتى تساووا في الملبس والمطعم كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمر مالكي العبيد أن يُطعموهم مما يَطعمون ويكسوهم مما يلبسون وعلى هذا القول فقوله تعالى: {فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ} لوم لهم وتقريع على ذلك.**

**وثانيهما: أن معنى الآية أنه جل وعلا هو رازق المالكين والمملوكين جميعا فهم في رزقه سواء فلا يحسبن المالكون أنهم يردون على مماليكهم شيئا من الرزق فإنما ذلك رزق الله يجزيه لهم على أيديهم.**

**والقول الأول: هو الأظهر وعليه جمهور العلماء ويدل له القرآن كما بيَّنا والعلم عند الله تعالى.**

**وقوله: {أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ} إنكار من الله عليهم جحودهم بنعمته لأن الكافر يستعمل نعم الله في معصية الله فيستعين بكل ما أنعم به عليه على معصيته فإنه يرزقهم ويعافيهم وهم يعبدون غيره.**

**وجحد: تتعدى بالباء في اللغة العربية كقوله: {وَجَحَدُوا بِهَا} الآية [النمل:14] وقوله: {فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ} [الأعراف:51] والجحود بالنعمة هو كفرانها.**

**الشيخ:** إلى آخره

**القارئ:** أحسن الله إليك، في مسألة السابقة كيف جاء في الحديث أنه (مَنْ طَالَ عُمْرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ) وكيف نجمع بين يعني آخر العمر يكون فيه الخرف

**الشيخ:** هذا -كما قلنا- إنه ما هو مطَّرد ما هو في كل أحد أقول ما هو في كل أحد، من الناس من يبلغ من العمر شيئا كثيرا ولا يصيبه الخرف في [يوجد] ناس لهم على مئة الآن وحالهم حسنة وعقولهم معهم ويبيعون ويشترون.

**القارئ:** لعل هذا آخر درس -أحسن الله إليك-؟

ا**لشيخ:** والله ما أدري خلاص رمضان إن شاء الله الثلاثاء في الغالب في أغلب الظن إنه الثلاثاء نسأل الله يبلغنا وإياكم.

**(الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح)**

**القارئ: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.**

**أما بعد: فيقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- في كتابه: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح يقول رحمه الله تعالى:** **الوجه الحادي عشر:** **قولهم: لما كان الباري عدلا جوادا أوجب** **أن يُظهِر عدله وجوده**

**الشيخ:** يحتمل أنها أن يَظهَر أن يُظهِر.

**القارئ: فيقال لهم: جود الجواد غير إلزام الناس بترك حقوقهم فإن الجواد هو الذي يحسن إلى الناس ليس هو الذي يُلزِم الناس بترك حقوقهم وهؤلاء يزعمون أن شريعة الإنجيل ألزمت الناس بترك حقوقهم وأنه لا يُنصف مظلوم من ظالمه ولهذا ليس عندهم حكم عدل يحكمون به بين الناس بل الحكم عندهم حكمان: حكم الكنسيَّة وليس فيه إنصاف المظلوم من الظالم.**

**والثاني: حكم الملوك وليس هو شرعا منزلا بل هو بحسب آراء الملوك.**

**ولهذا تجدهم يردون الناس إلى حكم شرع الإسلام في الدماء والأموال ونحو ذلك.**

**الشيخ:** يُقال إن كثيرا من قوانينهم المتعلقة بالناس مستمدة من الفقه الإسلامي لا تحكيما للشريعة لكن انتقاء ينتقون منها ما يرون أن لهم فيه مصلحة. أعد الجملة هذه.

**القارئ: ولهذا تجدهم يردون الناس إلى حكم شرع الإسلام في الدماء والأموال ونحو ذلك حتى في بعض بلادهم يكون الملك والعسكر كلهم نصارى وفيهم طائفة قليلة مسلمون لهم حاكم فيردون الناس في الدماء والأموال إلى حكم شرع المسلمين وذلك أن الدماء والأموال وإن كان يُستحب للمظلوم أن يعفو فيها عن ظالمه فالحاكم الذي يحكم بين الناس متى حكم على المظلوم بترك حقه كان حاكما بالظلم لا بالعدل.**

**الشيخ:** ما يحوز للحاكم يلزم المظلوم بأن يتنازل ولهذا ننكر على الذين يلحّون على المظلوم بأن يعفو حتى يضطر بسبب الإلحاح أن يتنازل كله من أجل الضغوط ضغوط الناس فإذا وجدتَ متخاصمين فاحكم بينهم بالعدل إذا عرفت حقيقة الأمر فأنصفهم لا تلح على المظلوم البيّن -إذا كان الأمر بينا- لا تلح عليه أن يتنازل أشر عليه جزاك الله خيرًا احتسب فقط ولا تزد حتى أنه بسبب هذا الإلجاء يمكن يتنازل ويعفو من غير نية فلا يؤجر لأنه تنازل وعفا من أجل الناس من أجل ضغوطهم وإلحاحهم فيجب أن يُراعى هذا ويُتنبه له ويُنصح من يدخل فيه.

**القارئ: ولو أمرنا كل ولي مقتول ألا يقتص من القاتل وكل صاحب دين أن لا يطالب غريمه بل يدعه على اختياره وكل مشتوم ومضروب أن لا ينتصف من ظالمه لم يكن للظالمين زاجر يزجرهم وظلم الأقوياء الضعفاء وفسدت الأرض قال تعالى:**

**{وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ} [البقرة:251].**

**فلا بد من شرع يتضمن الحكم بالعدل ولا بد مع ذلك من ندب الناس إلى العفو والأخذ بالفضل.**

**وهذه شريعة الإسلام كما تقدم ما ذكرنا من الآيات مثل قوله: {وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ} [المائدة:45].**

**وقوله: {وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ} [البقرة:280].**

**وقوله: {وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ} [الشورى:40].**

**وقوله: {وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ} [النحل:126].**

**وقوله: {الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [آل عمران:134].**

**وقوله: {وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا} [النساء:92].**

**وقوله: {وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} [الشورى:43].**

**وقال أنس رضي الله تعالى عنه: ما رُفع للنبي صلى الله عليه وسلم أمر فيه القصاص إلا** **أمر فيه بالعفو.**

**الشيخ:** أمر فيه بالعفو يعني أمر استحباب لا أمر وجوب.

**القارئ: فكان يأمر بالعفو ولا يلزم الناس به ولهذا لما عتقت بريرة وكان لها أن تفسخ النكاح وطلب زوجها أن لا تفارقه شفع إليها أن لا تفارقه فقالت: أتأمرني؟ قال: (لَا، إِنَّمَا أَنَا شَافِعٌ).**

**الشيخ:** الله أكبر.

**القارئ: فلم يوجب عليها قبول شفاعته.**

**الوجه الثاني عشر: قولهم: ولما كان الكمال الذي هو الفضل لا يمكن أن يضعه إلا أكمل الكمال.**

**الشيخ: قولهم.**

**القارئ: قولهم: "ولما كان الكمال الذي هو الفضل لا يمكن أن يضعه إلا أكمل الكمال.**

**الشيخ:** الكُمَّل كأن المناسب يمكن الكُمّال كـ: كُتَّاب الكُمّال لا يمكن أن يضعه إلا الكُمّال لكن الأشهر الكُمَّل.

**القارئ:** لا يمكن أن يضعه إلا أكمل الكُمّل هكذا؟

**الشيخ:** الكُمَّلْ أو الكُمَّال يعني كأنه لكن ما هي مشهورة ولا الجموع جمع كامل أو جمع فاعل يُجمع على كُمَّلْ وعلى فُعَّلْ وعلى فُعَّال مثل: رُكَّعْ جمع راكع وكاتب يجمع على كُتّاب كاتب وكُتَّاب.

**القارئ:** قارئ وقُرّاء مثله

**الشيخ:** أيش تقول؟

**القارئ:** قارئ وقُرّاءنفس الشي؟

**الشيخ:** والقُراء قارئ وقرّاء نعم صحيح

**القارئ: فيقال لهم: العدل والفضل لا يشرعه إلا الله تعالى فشريعة التوراة لم يشرعها إلا الله وشريعة الإنجيل لم يشرعها إلا الله عز وجل.**

**يبين ذلك أن الله تعالى كلم موسى عليه السلام من الشجرة تكليما وهم غاية ما قرروا به إلهية المسيح أن زعموا أن الله كلم الناس من ناسوت المسيح كما كلم موسى من الشجرة ومعلوم عند كل عاقل لو كان هذا حقا أن تكليمه لموسى من الشجرة أعظم تكليم كلمه الله تعالى لعباده فكيف يقال: إن شريعة العدل لم يشرعها الله عز وجل؟**

**ثم يقال لهم: بل شريعة العدل أحق بأن تضاف إلى الله من شريعة الفضل فإن الأمر بالإحسان والعفو يحسنه كل أحد وأما معرفة العدل والحكم بين الناس به فلا يقدر عليه إلا آحاد الناس ولهذا يوجد الذي يصلح بين الناس بالإحسان خلق كثير وأما الذي يحسن أن يفصل بينهم بالعدل فناس قليل فكيف يقال: إن الذي يأمر بشرع الفضل هو الله تعالى دون الذي يأمر بشرع العدل؟**

**والله تعالى أرسل الرسل وأنزل الكتب ليقوم الناس بالقسط**

**الشيخ:** {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ} [النحل:90] الآيات في هذا ظاهرة {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ} يأمر بالعدل والإحسان بهذا وبهذا.

**القارئ: كما قال تعالى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ} [الحديد:25].**

**وأمْر المسيح عليه السلام للمظلوم بالعفو عن الظالم: ليس فيه ما يدل على أنه من الواجب الذي من تركه استحق الذم والعقاب بل هو من المرغَّب فيه الذي من فعله استحق المدح والثواب وموسى عليه السلام أوجب العدل الذي من تركه استحق الذم والعقاب وحينئذ فلا منافاة بين إيجاب العدل وبين استحباب الفضل.**

**لكن إيجاب العدل يقترن به الترهيب والتخويف في تركه واستحباب الفضل يقترن به الترغيب والتشويق إلى فعله فذاك فيه رهبة مع ما فيه من الرغبة وهذا فيه رغبة بلا رهبة ولهذا قال المسيح عليه السلام:**

**{مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (117) إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [المائدة:117-118].**

**ولهذا قيل: إن المسيح عليه السلام بُعث لتكميل التوراة فإن النوافل تكون بعد الفرائض كما في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِمِثْلِ أَدَاءِ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا فَبِي يَسْمَعُ وَبِي يُبْصِرُ وَبِي يَبْطِشُ وَبِي يَمْشِي وَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنِ اسْتَعَاذَ بِي لَأُعِيذَنَّهُ،** **وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ قَبْضِ نَفْسِ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ).**

**الشيخ:** الله أكبر الله أكبر.

يقول ابن تيمية رحمه الله: (وَمَا تَرَدَّدْتُ) معنى التردد هنا هو تعارض إرادتين مع كمال العلم بما سينتهي إليه الأمر ومع كمال العلم به بالحكمة ولهذا قال: (وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ) (يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ)

فقوله: (يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ) تفسير لهذا التردد.

**القارئ: وإلا فلو قيل: إن المسيح عليه السلام أوجب على المظلوم العفو عن الظالم بمعنى أنه يستحق الوعيد والذم والعقاب إن لم يعف عنه لزم من هذا أن يكون كل من انتصف من الظالم ظالما مستحقا للذم والعقاب وهذا ظلم ثان للمظلوم الذي انتصف فإن الظالم ظلمه أولا فلما انتصف منه ظَلم ظلما ثانيا**

**الشيخ:** ظُلِمَ يعني بعقابه إنه مستحق للعقاب.

**القارئ: فإن الظالم ظلمه أولا فلما انتصف منه ظُلِمَ ظلما ثانيا.**

**فهو ظلم العادل إذا انتصف من ظالمه.**

**وما أحسن كلام الله تعالى حيث يقول: {فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (36) وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ (37) وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (38) وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ (39) وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (40) وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ (41) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (42) وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} [الشورى:36-43].**

**وقال: {ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ} [الحج:60].**

**فهذا من أحسن الكلام وأعدله وأفضله حيث شرع العدل فقال: {وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا} [الشورى:40].**

**ثم ندب إلى الفضل فقال: {فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ}**

**ولما ندب إلى العفو ذكر أنه لا لوم على المنتصف لئلا يُظن أن العفو فرض فقال: {وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ}.**

**ثم يبين أن السبيل إنما يكون على الظالمين فقال: {إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}.**

**ثم لما رفع عنهم السبيل ندبهم مع ذلك إلى الصبر والعفو فقال: {وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ}.**

**فهذا أحسن شرع وأحكمه يرغِّب في الصبر والغفر والعفو والإصلاح بغاية الترغيب ويذكر ما فيه من الفضائل والمحاسن وحميد العاقبة ويرفع عن المنتصف ممن ظلمه الملام والعذل ويبين أنه لا حرج عليه ولا سبيل إذا انتصر بعدما ظُلم.**

**فهل يمكن أن تأتي شريعة بأن تجعل على المنتصف سبيلا مع عدله وهي لا تجعل على الظالم سبيلا مع ظلمه؟**

**فعُلم أن ما أمر به المسيح من العفو لم يكن لأن تاركه مستحق للذم والعقاب بل لأنه محروم مما يحصل للعافي المحسن من الأجر والثواب وهذا حق لا يناقض شرع التوراة فعلم أن شرع الإنجيل لم يناقض شرع التوراة إذ كان فرعا عليها ومكملا لها وحينئذ فزعمهم أن شرع الإنجيل شرعه الله تعالى دون شرع التوراة كلام من هو من أجهل الناس وأضلهم ولهذا كان فرعا على قولهم بالاتحاد وأن المسيح هو الله.**

**فذاك الضلال مما أوجب هذا القول المحال.**

**الشيخ:** الله أكبر الله أكبر رحمه الله. نعم الله يحفظك.

**القارئ: الكلام على النبوة ودلائلها وذكر البشارات بالنبي**

**الشيخ:** ما شاء الله ما شاء الله موقف مناسب

**القارئ:** مرة ما شاء الله

**الشيخ:** الحمد لله

**(الأسماء والصفات)**

**القارئ: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.**

**قال الإمام البيهقي -رحمه الله تعالى- في كتابه الأسماء والصفات:**

**أخبرنا أبو سعد أحمد بن محمد الماليني قال حدثنا أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ قال حدثنا محمد بن يوسف بن عاصم البخاري قال حدثنا عبد الله بن محمد الزهري قال حدثنا سفيان عن محمد بن قيس عن حبيب بن أبي ثابت قال: كنا نسميه دروغ زن يعني أبا صالح مولى أم هانئ.**

**وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال أخبرنا أبو بكر الحفيد قال حدثنا هارون بن عبد الصمد قال حدثنا علي بن المديني قال: سمعت يحيى بن سعيد القطان يحدث عن سفيان قال: قال الكلبي: قال لي أبو صالح: كل ما حدثتك كذب.**

**أخبرنا أبو سعد الماليني قال حدثنا أبو أحمد بن عدي قال حدثنا أحمد بن حفص قال حدثنا أبو حفص الفلاس قال حدثنا أبو عاصم عن سفيان عن الكلبي، قال: قال لي أبو صالح: انظر كل شيء رويت عني عن ابن عباس رضي الله عنهما فلا تروه.**

**قال: وأخبرنا أبو أحمد قال: سمعت عبدان يقول: سمعت زيد بن الحريش يقول: سمعت أبا معاوية يقول: قلنا للكلبي: بيِّن لنا ما سمعت من أبي صالح وما هو قولك فإذا الأمر عنده قليل.**

**قال: وأخبرنا أبو أحمد قال حدثنا الجنيدي قال حدثنا البخاري قال: محمد بن السائب أبو النضر الكلبي الكوفي تركه يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي.**

**أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب يقول: سمعت العباس بن محمد يقول: سمعت يحيى بن معين يقول: الكلبي ليس بشيء.**

**أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن إبراهيم بن مهران المزكي قال حدثنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن حامد العطار قال أخبرني أبو عبد الله الراوساني قال: سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول: محمد بن مروان الكوفي صاحب الكلبي سكتوا عنه لا يُكتب حديثه البتة.**

**قال الشيخ رضي الله عنه: وكيف يجوز أن يكون مثل هذه الأقاويل صحيحة عن ابن عباس رضي الله عنهما ثم لا يرويها ولا بعضها أحد من أصحابه الثقات الأثبات مع شدة الحاجة إلى معرفتها وما تفرد به الكلبي وأمثاله يوجب الحد والحد يوجب الحدث لحاجة الحد إلى حاد خصه به والباري قديم لم يزل.**

**أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: سمعت أبا نصر أحمد بن سهل الفقيه وأبا صالح خلف بن محمد يقولان: سمعنا صالح بن محمد يقول: سمعت أبا عبد الله محمد بن زياد الأعرابي صاحب النحو يقول: قال لي أحمد بن أبي دؤاد: يا أبا عبد الله يصح هذا في اللغة ومخرج الكلام** **{الرَّحْمَنُ} [طه:5] علا من العلو والعرش استوى؟ قال: قلت: يجوز على معنى ولا يجوز على معنى إذا قلت: {الرَّحْمَنُ} علا من العلو فقد تم الكلام ثم قلت: {الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه:5] يجوز إن رفعت العرش لأنه فاعل ولكن إذا قلت: {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ} [طه:6] فهو العرش فهذا كفر.**

**وفيما روى أبو الحسن بن مهدي الطبري عن أبي عبد الله نفطويه قال: أخبرني أبو سليمان يعني داود قال: كنا عند ابن الأعرابي فأتاه رجل فقال: يا أبا عبد الله ما معنى قوله: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} قال: إنه مستو على عرشه كما أخبر فقال الرجل: إنما معنى قوله: {اسْتَوَى} أي: استولى فقال له ابن الأعرابي: ما يدريك؟ العرب لا تقول استولى على العرش فلان حتى يكون له فيه مضاد فأيهما غلب قيل: قد استولى عليه والله تعالى لا مضاد له فهو على عرشه كما أخبر.**

**الشيخ:** هذا ما يرد به أهل السنة على من تأول الاستواء بالاستيلاء يقطعون أن هناك مغالبة بين الله وغيره وأنه غلب على العرش فقول ابن الأعرابي هو المعروف في جواب أهل السنة وردهم على أهل التحريف على المحرفين لهذا الفعل وهذا الوصف.

**القارئ: باب قول الله عز وجل: {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ} [الأنعام:18] وقوله: {يَخَافُونَ رَبَّهَمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [النحل:50].**

**أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال حدثنا أبو بكر محمد بن جعفر المزكي قال حدثنا محمد بن إبراهيم بن سعيد العبدي قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المقدمي قال حدثنا حماد بن زيد عن ثابت البناني عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاء زيد بن حارثة يشكو زينب رضي الله عنها فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (اتَّقِ اللَّهَ وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ). قال أنس رضي الله تعالى عنه: فلو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا لكتم هذه فلقد كانت رضي الله عنها تفخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول: زوجكنَّ أهاليكن وزوجني الله تعالى فوق سبع سماوات. رواه البخاري في الصحيح عن أحمد عن محمد بن أبي بكر.**

**أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو عبد الله إسحاق بن محمد بن يوسف السوسي وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي قالوا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال حدثنا محمد بن خالد بن خلي قال حدثنا بشر بن شعيب بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابٍ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي). رواه البخاري في الصحيح عن أبي اليمان عن شعيب.**

**أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي قال أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزاز قال حدثنا أحمد بن حفص بن عبد الله قال حدثني أبي قال حدثني إبراهيم بن طهمان عن سماك بن حرب عن عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه أنه قال: مرت سحابة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذَا؟) فقلنا: السحاب فقال: (أَوِ الْمُزْنُ؟) قلنا: أو المزن قال: (أَوِ الْعَنَانُ؟) قلنا: أو العنان فقال: (هَلْ تَدْرُونَ بُعْدَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؟) قلنا: لا قال: (إِحْدَى وَسَبْعِينَ أَوِ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ أَوْ ثَلَاثًا وَسَبْعِينَ). قال: (وَإِلَى فَوْقِهَا مِثْلُ ذَلِكَ). حتى عدهن سبع سماوات على نحو ذلك قال: (ثُمَّ فَوْقَ السَّابِعَةِ الْبَحْرُ، أَسْفَلُهُ مِنْ أَعْلَاهُ مِثْلُ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ، ثُمَّ فَوْقَهُ ثَمَانِيَةُ أَوْعَالٍ مَا بَيْنَ أَظْلَافِهِنَّ وَرُكَبِهِنَّ مِثْلُ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ، ثُمَّ الْعَرْشُ فَوْقَ ذَلِكَ بَيْنَ أَسْفَلِهِ وَأَعْلَاهُ مِثْلُ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ** **إِلَى سَمَاءٍ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَوْقَ ذَلِكَ الْعَرْش). أخرجه أبو داود في السنن عن أحمد بن حفص.**

**أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الفقيه قال أخبرنا أبو حامد بن بلال البزاز قال حدثنا أبو الأزهر قال حدثنا وهب بن جرير بن حازم قال: حدثني أبي قال: سمعت محمد بن إسحاق يحدث عن يعقوب بن عتبة عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده رضي الله عنهما قال: جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله نُهكت الأنفس وجاع العيال وهلكت الأموال استسق لنا ربك، فإنا نستشفع بالله عليك وبك على الله. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (سُبْحَانَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ). فما زال يسبح حتى عُرف ذلك في وجوه أصحابه رضي الله عنهم فقال: (وَيْحَكَ، أَتَدْرِي مَا اللَّهُ؟ إِنَّ شَأْنَهُ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ، إِنَّهُ لَا يُسْتَشْفَعُ بِهِ عَلَى أَحَدٍ، إِنَّهُ لَفَوْقَ سَمَاوَاتِهِ عَلَى عَرْشِهِ، وَإِنَّهُ عَلَيْهِ لَهَكَذَا -وأشار وهب بيده مثل القبة وأشار أبو الأزهر بيده مثل القبة- وَإِنَّهُ لَيَئِطُّ بِهِ أَطِيطَ الرَّحْلِ بِالرَّاكِبِ). أخرجه أبو داود في كتاب السنن.**

**كما أخبرنا أبو علي الروذباري قال أخبرنا أبو بكر بن داسة قال حدثنا أبو داود قال حدثنا عبد الأعلى بن حماد ومحمد بن المثنى ومحمد بن بشار وأحمد بن سعيد الرباطي قالوا: حدثنا وهب بن جرير قال أحمد: كتبناه من نسخته وهذا لفظه فذكر نحو إسناد أبي الأزهر إلا أنه قال: جهدت الأنفس وضاعت العيال ونهكت الأموال وهلكت المواشي. فقال في الجواب: (إِنَّ عَرْشَهُ عَلَى سَمَاوَاتِهِ لَهَكَذَا -****وقال** **بأصبعه: مثل القبة عليه- وَإِنَّهُ لَيَئِطُّ بِهِ أَطِيطَ الرَّحْلِ بِالرَّاكِبِ).**

**الشيخ:** أصابعه؟ كأنه أنسب.

ا**لقارئ: وقال بأصبعه: مثل القبة عليه- وَإِنَّهُ لَيَئِطُّ بِهِ أَطِيطَ الرَّحْلِ بِالرَّاكِبِ).**

**قال: وقال ابن بشار في حديثه: إن الله جل ثناؤه فوق عرشه وعرشه فوق سماواته وساق الحديث.**

**وقال عبد الأعلى وابن المثنى وابن بشار عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد بن جبير عن أبيه عن جده قال أبو داود: والحديث بإسناد حديث أحمد بن سعيد هو الصحيح وافقه عليه جماعة. قال: ورواه جماعة عن ابن إسحاق كما قال أحمد أيضا وكان سماع عبد الأعلى وابن المثنى وابن بشار من نسخة واحدة فيما بلغني.**

**قال الشيخ: إن كان لفظ الحديث على ما رواه أحمد بن سعيد الرباطي وتابعه عليه يحيى بن معين وجماعة فالتشبيه بالقبة إنما وقع للعرش**

**الشيخ:** بلا شك بلا شك أن العرش فوق السماوات مثل القبة هذا لا يحتمل الكلام إلا هذا.

ا**لقارئ: وروايته في رواية يحيى بن معين: (أَتَدْرِي مَا اللَّهُ؟ إِنَّ عَرْشَهُ عَلَى سَمَاوَاتِهِ وَأَرَضِيهِ لَهَكَذَا) بأصابعه: مثل القبة عليها.**

**وكذلك رواه يعقوب بن سفيان الفارسي عن محمد بن يزيد الواسطي عن وهب بن جرير وهذا حديث ينفرد به محمد بن إسحاق بن يسار عن يعقوب بن عتبة وصاحبا الصحيح لم يحتجّا به إنما استشهد مسلم بن الحجاج رحمه الله بمحمد بن إسحاق في أحاديث معدودة أظنهن خمسة قد رواهن غيره وذكره البخاري في الشواهد ذكرا من غير رواية وكان مالك بن أنس لا يرضاه ويحيى بن سعيد القطان لا يروي عنه ويحيى بن معين يقول: ليس هو بحجة وأحمد بن حنبل يقول: تُكتب عنه هذه الأحاديث يعني المغازي ونحوها فإذا جاء الحلال والحرام أردنا قوما هكذا يريد أقوى منه فإذا كان لا يُحتج به في الحلال والحرام فأولى أن لا يحتج به في صفات الله تعالى وإنما نقموا عليه في روايته عن أهل الكتاب ثم عن ضعفاء الناس وتدليسه أساميهم فإذا روى عن ثقة وبين سماعه منهم فجماعة من الأئمة لم يروا بأسا وهو إنما روى هذا الحديث عن يعقوب بن عتبة وبعضهم يقول عنه وعن جبير بن محمد بن جبير ولم يبين سماعه منهما واختُلف عليه في لفظه كما ترى وقد جعله أبو سليمان الخطابي رحمه الله ثابتا واشتغل بتأويله فقال: هذا الكلام إذا أُجري على ظاهره كان فيه نوع من الكيفية والكيفية عن الله تعالى وعن صفاته منفية**

**الشيخ:** قول الخطابي هذا ليس بجيد -والكيفية عن الله منفية- لا، الكيفية ليست منفية عن الله فلا نقول إنه ليس لصفاته كيفية ولا لذاته كيفية لا نقول بل نقول إن الكيفية غير معلومة ولهذا من أصول أهل السنة الإثبات مع نفي التمثيل ونفي العلم بالكيفية لا نفي الكيفية فعبارة الخطابي فيها غير سديدة.

**القارئ: فعُقل أن ليس المراد منه تحقيق هذه الصفة ولا تحديده على هذه الهيئة وإنما هو كلام تقريب أُريد به تقرير عظمة الله وجلاله سبحانه وإنما قُصد به إفهام السائل من حيث يدركه فهمه إذ كان أعرابيا جِلفا لا علم له لمعاني ما دق من الكلام وما لطف منه من درك الأفهام وفي الكلام حذف وإضمار فمعنى قوله: (أَتَدْرِي مَا اللَّهُ؟). فمعناه: أتدري ما عظمة الله وجلاله؟ وقوله: (إِنَّهُ لَيَئِطُّ بِهِ). معناه: إنه ليعجز عن جلاله وعظمته حتى يئط به إذ كان معلوما أن أطيط الرحل بالراكب إنما يكون لقوة ما فوقه ولعجزه عن احتماله فقرر بهذا النوع من التمثيل عنده معنى عظمة الله وجلاله وارتفاع عرشه ليُعلم أن الموصوف بعلو الشأن وجلالة القدر وفخامة الذكر لا يجعل شفيعا إلى من هو دونه في القدر وأسفل منه في الدرجة وتعالى الله أن يكون مشبَّها بشيء ومكيفا بصورة خلق أو مدركا بحس: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى:11].**

**الشيخ:** كل هذه الكلمات فيها إجمال تحتمل حقا وباطلا فتحتاج إلى تفصيل واستفصال.

لا يُدرك بحس أليس يُرى؟ أليس يُسمع كلامه؟ سبحان الله! كلام الخطابي فيه خلط -رحمه الله وعفا عنا وعنه- وكلامه كله كأنه يرمي إلى أنه يُثبِت علو القدر وهذا هو المعروف عند نفاة العلوم يثبتون علو القدر وعلو القهر وإنما النزاع مع أهل السنة في علو الذات، وله العلو بكل معانيه علو الذات وعلو القدر وعلو القهر.

**القارئ: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال أخبرنا أبو جعفر أحمد بن عبيد الأسدي الحافظ بهمذان قال حدثنا إبراهيم بن الحسين بن ديزيل قال حدثنا إسحاق بن محمد الفروي وإسماعيل بن أبي أويس قالا: حدثنا محمد بن صالح التمار عن سعد بن إبراهيم عن عامر بن سعد عن أبيه أن سعد بن معاذ رضي الله عنه حكم على بني قريظة أن يُقتَّل منهم كل من جرتْ عليه الموسى وأن تُقسَّم أموالهم وذراريهم فذُكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (لَقَدْ حَكَمَ الْيَوْمَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ الَّذِي حَكَمَ بِهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ).**

**أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني قال حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا جرير بن حازم عن أبي يزيد المديني قال: إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر في ناس من أصحابه فلقيته عجوز فاستوقفته فوقف عليها فوضع يديه على منكبيها حتى قضت حاجتها فلما فرغت قال له رجل: حبستَ رجالات قريش على هذه العجوز قال: ويحك تدري من هذه؟ هذه عجوز سمع الله عز وجل شكواها من فوق سبع سماوات والله لو استوقفتني إلى الليل لوقفت عليها إلا آتي صلاة ثم أعود عليها حتى تقضي حاجتها.**

**أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال حدثنا أبو العباس هو الأصم قال حدثنا الصاغاني قال أخبرنا عاصم بن علي قال حدثنا أبي عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي عنهما قال: تفكَّروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله عز وجل فإن بين السماء السابعة إلى كرسيه سبعة آلاف نور وهو فوق ذلك.**

**أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو قال حدثنا أبو العباس الأصم قال حدثنا محمد بن الجهم قال حدثنا الفراء في قوله عز وجل: {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ} قال: كل شيء قهر شيئا فهو مستعلٍ عليه.**

**الشيخ:** هذا تأويل حمْل الوقية إلى فوقية القهر بناء على التأصيل الذي عندهم وهو نفي فوقية الذات.

**القارئ: باب ما جاء في قول الله عز وجل: {أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ} [الملك:16].**

**الشيخ:** إلى آخره قف على هذا، لا إله إلا الله وحده لا شريك له وله الملك وله الحمد.

**(الجواب الكافي)**

**القارئ: الحمد لله رب العالمين وصلى اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.**

**أما بعد: قال العلامة ابن القيم -رحمه الله تعالى- في كتابه الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي: فصل: في الأجوبة عما احتُج به في جعل عقوبة هذه الفاحشة دون عقوبة الزنى.**

**أما قولهم: إنها معصية لم يجعل الله فيه حدا معينا فجوابه من وجوه:**

**أحدها: أن المبلِّغ عن الله جعل حد صاحبها القتل حتما وما شرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنما شرعه عن الله فإن أردتم أن حدها غير معلوم بالشرع فهو باطل وإن أردتم أنه غير ثابت بنص الكتاب لم يلزم من ذلك انتفاء حكمه لثبوته بالسنة.**

**الثاني: أن هذا ينتقض عليكم بالرجم فإنه إنما ثبت بالسنة.**

**فإن قلتم: بل ثبت بقرآن نُسخ لفظه وبقي حكمه.**

**قلنا: فينتقض عليكم بحد شارب الخمر.**

**الثالث: أن نفي دليل معين لا يستلزم نفي مطلق الدليل ولا نفي المدلول فكيف وقد قدمنا أن الدليل الذي نفيتموه غير منتف؟**

**أما قولكم: إنه وطء في محل لا تشتهيه الطباع بل ركَّب الله الطباع على النفرة منه فهو كوطء الميتة والبهيمة فجوابه من وجوه:**

**أحدها: أنه قياس فاسد الاعتبار مردود بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإجماع الصحابة كما تقدم بيانه.**

**الثاني: أن قياس وطء الأمرد الجميل الذي فتنته تُرْبي على كل فتنة على وطء أتان وامرأة ميتة من أفسد القياس وهل تغزل أحد قط بأتان أو بقرة أو ميتة أو سبى ذلك عقل عاشق أو أسر قلبه أو استولى على فكره ونفسه؟ فليس في القياس أفسد من هذا.**

**الثالث: أن هذا منتقض بوطء الأم والبنت والأخت فإن النفرة الطبيعية عنه حاصلة مع أن الحد فيه من أغلظ الحدود -في أحد القولين- وهو القتل بكل حال محصنا كان أو غير محصن وهذا إحدى الروايتين عن الإمام أحمد وهو قول إسحاق بن راهويه وجماعة من أهل الحديث.**

**وقد روى أبو داود من حديث البراء بن عازب قال: لقيتُ عمي ومعه الراية قلت: إلى أين تريد؟ قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رجل نكح امرأة أبيه من بعده أن أضرب عنقه وآخذ ماله.**

**الشيخ:** نكحها يعني بالعقد عليها نكحها بالعقد عليها واستباحه استباح الحرام.

**القارئ: قال الترمذي: هذا حديث حسن قال الجوزجاني: عم البراء اسمه الحارث بن عمرو.**

**وفي سنن أبي داود وابن ماجه من حديث ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ وَقَعَ عَلَى ذَاتِ مَحْرَمٍ فَاقْتُلُوهُ).**

**ورُفع إلى الحجاج رجل اغتصب أخته على نفسها فقال: احبسوه واسألوا من ها هنا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوا عبد الله بن مطرِّف فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (مَنْ تَخَطَّى حُرَمَ الْمُؤْمِنِينَ، فَخُطُّوا وَسْطَهُ بِالسَّيْفِ).**

**وفيه دليل على القتل بالتوسيط وهذا دليل مستقل في المسألة وهو أن من لا يباح وطؤه بحال فحد وطئه القتل دليله: من وقع على أمه وابنته وكذلك يقال في وطء ذوات المحارم ووطء من لا يباح وطؤه بحال فكان حده القتل كاللوطي.**

**والتحقيق: أن يُستدل على المسألتين بالنص والقياس يشهد لصحة كل منهما وقد اتفق المسلمون على أن من زنى بذات محرمه فعليه الحد وإنما اختلفوا في صفة الحد هل هو القتل بكل حال أو حده حد الزاني على قولين:**

**فذهب الشافعي ومالك وأحمد -في إحدى روايتيه-: أن حده حد الزاني.**

**وذهب أحمد وإسحاق وجماعة من أهل الحديث إلى: أن حده القتل بكل حال.**

**وكذلك اتفقوا كلهم على أنه لو أصابها باسم النكاح عالما أنه لا يُحدُّ إلا أبا حنيفة وحده فإنه رأى ذلك شبهة مسقطة للحد.**

**الشيخ:** أعوذ بالله، أعد الجملة.

**القارئ: وذهب أحمد وإسحاق وجماعة من أهل الحديث إلى: أن حده القتل بكل حال.**

**وكذلك اتفقوا كلهم على أنه لو أصابها باسم النكاح عالما** **أنه لا يُحدُّ إلا أبا حنيفة وحده فإنه رأى ذلك شبهة مسقطة للحد.**

**الشيخ:** لا، بأنه يُحد أيش معنى لا يُحد؟ وكذا إن أصابها باسم النكاح عالما أيش أنه؟

**القارئ: أنه يُحدُّ**

**الشيخ:** يُحدُّ أنت قرأت لا يُحَدُّ.

**القارئ: إلا أبا حنيفة وحده فإنه رأى ذلك شبهة مسقطة للحد.**

**الشيخ:** وهذا من أقبح أقوال أبي حنيفة -رحمه الله- قول قبيح يعني إذا عقد على أمه أو على أخته يكون عقده عليها شبهة تدرأ عنه الحد! هذا قول قبيح وهذا يناقض حديث البراء في قصة أن خاله بعثه النبي عليه الصلاة والسلام إلى قتل رجل نكح امرأة أبيه يعني عقد عليها واستباح نكاحها وأن يقتله ويأخذ ماله معنى هذا يقتضي أنه كافر وهذا نقول إنه من الأدلة على أن من يُسمى بالمثليين -قبحهم الله- أنهم كفار لأن فعلتهم ومذهبهم يتضمن استحلال استحلال الحرام المجمع على تحريمه استحلال إتيان الذكران.

**القارئ: ومنازعوه يقولون: إذا أصابها باسم النكاح فقد زاد الجريمة غلظا وشدة**

**الشيخ:** صحيح.

**القارئ: فإنه ارتكب محذورين عظيمين: محذور العقد ومحذور الوطء فكيف تُخفف عنه العقوبة بضم محذور العقد إلى محذور الزنى؟**

**الشيخ:** ما هو فقط محذور الـ.. في الحقيقة الاستحلال لأن العقد عليها يتضمن الاستحلال.

**القارئ: وأما وطء الميتة ففيه قولان للفقهاء وهما في مذهب أحمد وغيره.**

**أحدهما: يجب به الحد وهو قول الأوزاعي فإنَّ فعْله أعظم جرما وأكثر ذنبا لأنه انضم إلى فاحشته هتك حرمة الميتة.**

**فصل: وأما واطئ البهيمة فللفقهاء فيه ثلاثة أقوال:**

**أحدها: أنه يؤدب ولا حد عليه وهذا قول مالك وأبي حنيفة والشافعي -في أحد قوليه- وقول إسحاق.**

**والقول الثاني: أن حكمه حكم الزاني يُجلد إن كان بكرا ويرجم إن كان محصنا وهذا قول الحسن.**

**والقول الثالث: أن حكمه حكم اللوطي نصَّ عليه أحمد فيخرج على الروايتين في حده هل هو القتل حتما أو هو كالزاني؟**

**والذين قالوا: حده القتل احتجوا بما رواه أبو داود من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم: (مَنْ أَتَى بَهِيمَةً فَاقْتُلُوهُ، وَاقْتُلُوهَا مَعَهُ).**

**قالوا: ولأنه وطء لا يباح بحال فكان فيه القتل كحد اللوطي.**

**ومن لم ير عليه حدا قالوا: لم يصح فيه الحديث ولو صح لقلنا به ولم يحل لنا مخالفته.**

**قال إسماعيل بن سعيد الشالنجي: سألت أحمد عن الذي يأتي البهيمة فوقف عندها ولم يثبت حديث عمرو بن أبي عمرو في ذلك.**

**وقال الطحاوي: الحديث ضعيف وأيضا فراويه ابن عباس وقد أفتى بأنه لا حد عليه قال أبو داود: وهذا يضعف الحديث.**

**ولا ريب أن الزاجر الطبعي عن إتيان البهيمة أقوى من الزاجر الطبعي عن التلوط وليس الأمران في طباع الناس سواء فإلحاق أحدهما بالآخر من أفسد القياس كما تقدم.**

**فصل: وأما قياسكم وطء الرجال لمثله على تدالك المرأتين فمن أفسد القياس إذ لا إيلاج هناك وإنما نظيره مباشرة الرجل الرجل من غير إيلاج على أنه قد جاء في بعض الآثار المرفوعة: (إِذَا أَتَتِ الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةَ فَهُمَا زَانِيَتَانِ) ولكن لا يجب الحد بذلك لعدم الإيلاج وإن أُطلق عليهما اسم الزنى العام كزنى العين واليد والرجل والفم.**

**إذا ثبت هذا: فأجمع المسلمون على أن حكم التلوط مع المملوك كحكمه مع غيره ومن ظن أن تلوط الإنسان بمملوكه جائز واحتج على ذلك بقوله تعالى: {إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ} [المعارج:30] وقاس ذلك على أمَته المملوكة فهو كافر يُستتاب كما يستتاب المرتد فإن تاب وإلا ضُربت عنقه وتلوط الإنسان بمملوكه كتلوطه بمملوك غيره في الإثم والحكم.**

**فصل: فإن قيل: وهل مع هذا كله دواء لهذا الداء العضال؟**

**الشيخ:** إلى آخره طويل -الله المستعان- رحمه الله.

**الأسئلة:**

**السؤال1: أولادي يشربون أثناء أذان الفجر حتى ينتهي وأطلب منهم التوقف فلا يطيعونني فهل صيامهم صحيح؟**

**الجواب:** لعلهم متأثرون بما يذكره بعض الناس من أن الأذان متقدم -أذان الفجر- فأنت انصحهم والله يهديهم والواقع أن الأذان الآن المبني على التقويم لا يُقطع فيه بطلوع الفجر لا يقطع به العلم بطلوع الفجر ولهذا لا ينبغي للمسلم أن يصلي صلاة الفجر وقت الأذان لو عُلم أن الأذان مبني على طلوع الفجر صحت الصلاة كما جاء في الحديث: (الفَجْرُ فَجْرَان: فَجْرٌ يَحْرُمُ بِهِ الطَّعَامُ وَتَحلُّ فيه الصَّلاة وَفَجْرٌ تَحْرُمُ فيه الصَّلاةُ وَيَحِلُّ فيه الطَّعَام) فانصحهم فقط وصيامهم إن شاء الله عند الله.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال2: ما حكم تقدُّم رمضان بيوم أو يومين؟**

**الجواب:** لا يجوز جاء النهي صريحا (لَا تَقَدَّمُوا رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ إِلَّا رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمًا فَلْيَصُمْهُ) مثلا في هذا العام يوم الإثنين يوافق تقريبا يوم الثلاثين أو يوم تسعة وعشرين فصيامه لا ينبغي إلا أن يكون من عادة الإنسان أن يصوم الإثنين فيجوز من كانت عادته صيام الإثنين يصوم مثلا يوم الإثنين القادم أما من لم تكن له عادة فيُنهى عن صيامه لأنه من تقدم رمضان.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال3: قال الخطّابي: وقوله: (إِنَّهُ لَيَئِطُّ بِهِ) معناه إنه ليعجز عن جلاله وعظمته هل هذا الشرح صحيح؟**

**الجواب:** لا ما هو بصحيح هذا تأويل وتفسير للعلو بعلو القدر لصرف دلالة الحديث عن معناه وهو علو الذات علو ذات الرب سبحانه وتعالى فوق العرش فالخطابي من جملة الذين ينفون علو الذات في ظاهر كلامه.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال4: شهر رمضان على الأبواب فما هي الوصية للمسلمين عامة ولطلاب العلم خاصة حول هذا الشهر واستقباله؟**

**الجواب:** الوصية أن يحمدوا الله أن يسألوا الله أن يبلغهم ويحمدوا الله أن يبلغهم شهر رمضان وأن يفرحوا ببلوغه وأن يعزموا على أداء ما فرض الله عليهم من صيامه وأن يعزموا أيضا على فعل ما شرع الله من قيامه وما سنه النبي صلى الله عليه وسلم وأن يأخذوا أنفسهم بالعزيمة على ترك ما يقدح في صيامهم وأن يسألوا الله أن يرزقهم صيامه وقيامه إيمانا واحتسابا.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال5: هل نقول أن صاحب البُردة مشرك، أم أنه وقع في بعض أبياته شرك؟**

**الجواب:** لا، هو [....] هذا شرك، ما دام أنه قال الشرك، يقولها وهو يدين بها، فهو مشرك نعم، من فعلَ الشرك أو قال الشرك فهو مشرك.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال6: هل ترون تريُّث المرأة في طلب الخلع من زوجٍ يصلي ويترك؟**

**الجواب:** إذا كان يترك الصلاة فعليها أن تختلع منه لا ينبغي لامرأة مسلمةمصلية محافظة أن تبقى مع رجل مستخف بالصلاة يصلي على كيفه إن شاء صلى وإن شاء لم يصلِّ يصلي تارة ويترك تارة أبدا تختلع منه.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال7: هل من يحفظ القرآن يحفظ الله به عقل الإنسان من الخرف؟**

**الجواب:** ما يلزم قد يُحفظ وقد لا يُحفظ الله أعلم والخرف عارض بشري من العوارض البشرية في طوْر من العمر وكثير من الصالحين بلَغوا مثل هذه الحال ولا يُعد مذمة ولا عقوبة.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال8: دعواتكم لنا -نحن المسلمين الأجانب- بتسهيل الهجرة لنا إلى البلدان الإسلامية.**

**الجواب:** نسأل الله أن يعينكم وأن يقوي عزمكم ييسر الأسباب التي تبلغون بها آمالكم ونسأل الله أن يثبتنا وإياكم.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال9: ما حكم حفظ القرآن مع شخص آخر صالح لكي يساعدني ويعينني على الطاعة بدلا من الحفظ منفردا لأني أُصاب بالكسل فهل هذا جائز أو فيه رياء؟**

**الجواب:** لا هذا ما فيه رياء هذا من التعاون على البر والتقوى من التعاون على البر والتقوى وهذا مجرَّب أن المدارسة تعين الشخصبخلاف ما إذا استقل بنفسه وانفرد ربما يستولي عليه الكسل والغفلة وهذا يشهد به الواقع لا، اختر لنفسك صاحبا يكون حافظا للقرآن أو يكون أحفظ منك فيعينك.

والمدارسة ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في رمضان يدارسه جبريل القرآن يلقى جبريل فيدارسه القرآن.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال10: ما حكم تشبيك اليدين بعد الصلاة؟**

**الجواب:** لا بأس به، المنهي عنه تشبيكها في الصلاة أما بعد الصلاة فلا الأمر فيه واسع.